« بيت لحم : — فوجىء المزارعون في خربة
بيت سكاريا بمجموعة من الجرامات خرجت
من مستعمرة كفار عصيون وشرعت في
قلع المزروعات في اراضي تلك البلدة »
اقرأ شكوى مرفوعه
لوزير الحرب

ولم تكتف فدوى طوقان في هذه المجموعة بالتجديد في سربال القصيدة الخارجي ، وانما راحت تعطرها بشميم التراث بما فيه من اقتباس وتضمين عصريين يأتيان على شكل اسقاطات تاريخية هدفها العودة الى الجذور فهي أحيانا تستعير من القرآن الكريم بعض آياته كقولها « يتوارون بظل الحائط اشباحا وهياكل جوفا غير خفاف غير ثقال » وفي كتاب الله : « انفردوا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله » (سورة التوبة) وأحيانا ثانية تستعير من التوراة كقولها : « تظلون يا حارسي انبيـاء الكذب » وجاء في التوراة : قال لي الرب يتنبأ الانبياء باسمي لم ارسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون — أرميا /١٤/ ما أنا على الذين يتنبأون باحلام كاذبة — ارميا/٢٣ .

ومما يلفت النظر كذلك في مجموعة « على قمة الدنيا وحيدا » مسألة الاختصاص الشعري بموضوع المقاومة وفلسطين والاحتلال ، فالاثنتا عشرة قصيدة التي تؤلف جسد هذه المجموعة تدور في مدارها حول العذاب الفلسطيني والنضال للخلاص منه، وحول الحلم الفلسطيني بالعودة الظافرة الى الوطن الفردوس ، وحـول اليـأس الفلسطيني الذي يصل الى ذروته الفاجعة عندما تصرخ الشاعرة من أعماقها صرخة الاسى والاحباط :

يا اخوتنا قولوا حتـام
أواه وآه يا فيتنام
آه لو مليون محارب
من ابطالك
قذفتهم ريح شرقيه
فوق الصحراء العربية
لفرشت نمارق
ووهبتهم مليون ولود قحطانيه
عفوا يا أهل البيت
جارحة هذي الامنيه
لكنا لم يبق لدينا
منكم الا قعقعة الصوت

حتى تلك القصيدة العاطفية التي اهدتها الشاعرة الى زميلها « سميح القاسم » . تمر في الجو النفسي ذاته ، فهي تعبر عن تجربة احباط وفشل شعوري وجسدي بين شاعر فلسطيني وشاعرة فلسطينية ، أرادا التواصل الانساني بأفسح معانيه، ولكنهما لم يستطيعاه ، لان حزن القضية القديم شج رأسهما فجأة ، وشل فعاليتهما ، فتوقفا عن المغامرة :

وعند اشتعال المساء ينيران
شمعتك ، تسلقت جدران كهفي